

ختمان من البرونز لعبد الله بن سعد بن أبي السرح ينشران لأول مرة
دراسة أثرية فنية

**Two bronze seals of Abdullah ibn Sa'd ibn Abi Sarh are published
for the first time An archaeological and artistic study**

إعداد

رحاب محمد علي النحاس

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد كلية الآداب جامعة الإسكندرية

Dr. Rehab Mohamed Ali El-Nahas

Assistant Professor of Islamic Archaeology

Faculty of Arts, Alexandria University

الايمل: r.ali@alexu.edu.eg

المستخلص:

تناولت الدراسة ختمان جديان ينشران لأول مرة في حقل الدراسات الأثرية والفنية باسم عبد الله بن سعد بن أبي السرح، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عمل دراسة وصفية للختمان موضوع الدراسة، تناولت فيها وصفاً لكل ختم، ومقاساته، والزخارف المنفذة عليه، فقد صنفتهما حسب الشكل وأعطيت كل ختم رقماً مسلسلاً، ثم دراسة تحليلية تناولت فيها أختام الدراسة شكلها وطريقة صناعتها وإستخدامها، ثم تحليل للكتابات المسجلة عليها من أسماء والقباب ومدن، ثم الزخارف الهندسية والنباتية الموجودة عليهما، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ذيلت ذلك بأهم الأشكال واللوحات ويظهر لكل ختم في البحث صورتين الأولى للختم والثانية للمقبض، مع عمل رسومات مفرغة للختمين للتوضيح وتدعيم الدراسة.

الكلمات المفتاحية: ختم، برونز، بن أبي السرح، ضرب، عمله.

Abstract:

The study dealt with two new seals published for the first time in the field of archaeological and artistic studies of Abdullah bin Sarh. The study followed the descriptive analytical approach, through conducting a descriptive study of the two seals that were the subject of the study, in which it dealt with a description of each seal, its dimensions, and the decorations executed on it I classified them according to their shape and gave each seal a serial number, then an analytical study in which I dealt with the study seals, their shape, method of manufacture and use, then an analysis of the writings recorded on them of names, titles and cities, then the geometric and plant decorations on them, then a conclusion that includes the most important results that the research reached.

Keywords: Seal, bronze, Ibn Abi Sarhm , to hit ,coins

مقدمة :

تعد دراسة الأختام الإسلامية وما يتصل بها من علم النميات من الدراسات المهمة لفهم التطورات الاقتصادية والسياسية في أى منطقة من العالم الإسلامى، ولذلك كان للأختام الإسلامية بأنواعها سواء كانت رسمية أو خاصة بعداً تاريخياً وحضارياً، لإرتباطها بالمكاتبات السياسية والإدارية، فحرص المسلمون على إستعمالها والاستفادة منها فى معاملاتهم المختلفة، فالأختام تعد بمثابة نقلة حضارية ومظهر من مظاهر تطور الفن، حيث ساعدت فى رصد الأحداث التاريخية وتشخيصها كما أعطتنا فكرة عن الأقوام التى استعملتها، بالإضافة إلى ما تزودنا به من معلومات حول الفن والكتابة فى الفترة التى صنعت فيها .

- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ،،

- ١- التعرف على ختم عبد الله بن السرح باعتبارة من أهم المصادر الأثرية والحضارية، ودورة المهم فى تقديم معلومات وافية عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية فى تلك الفترة التاريخية المبكرة.
- ٢- تسليط الضوء على الخصائص الفنية التى تميز بها هذا الختم والمادة الخام التى صنع بها وما سجل عليه من نقوش كتابية هامة.
- ٣- إبراز أهمية الختم الرئيسية فى طبعه على وثيقة رسمية للأمر بضرب عمله باسم عبد الله بن السرح فى الرملة بفلسطين، وهو بذلك يؤكد أنه من الثوار الخارجين عن الخلافة الراشدة.
- ٤- إبراز دور الختم وأهميته فى المعاملات التجارية فى الفترة التاريخية التى أعقبت وفاة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٣٥هـ/٦٥٥م.

- منهجية الدراسة:

تناولت الدراسة ختمان جديان لعبد الله بن السرح، واتبعت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى، من خلال عمل دراسة وصفية للختمان موضوع الدراسة، تناولت فيها وصفاً لكل ختم، ومقاساته، والزخارف المنفذة عليه، فقد صنفتهما حسب الشكل وأعطيت كل ختم رقماً مسلسلاً، ثم دراسة تحليلية تناولت فيها أختام الدراسة شكلها وطريقة صناعتها وإستخدامها، ثم تحليل للكتابات المسجلة عليها من أسماء والقاب ومدن، ثم الزخارف الهندسية والنباتية الموجودة عليهما، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج التى توصلت إليها، ثم ذيلت ذلك بأهم الأشكال واللوحات ويظهر لكل ختم فى البحث صورتين الأولى للختم والثانية للمقبض، مع عمل رسومات مفرغة للختمين للتوضيح وتدعيم الدراسة .

- تعريف الختم وأهميته فى العصر الإسلامى:

الختم فى اللغة: تعنى خَتَمَ هو الطبع وجاءت لفظة الختم من صيغة الفعل خَتَمَ و خَتَمَهُ و يَخْتُمُهُ و خَتْمًا أى طبعه^(١) وهو التغطية على الشئ والأستيثاق من أن لا يدخله شئ^(٢) .
الختم فى الإصطلاح: فهو تلك الحلية المعروفة من الذهب أو الفضة أو أى معدن آخر يلبسه الناس فى أصابعهم أو يعلق فى رقابهم ويحتوى على أسم صاحبة أو شخص آخر^(٣) .

(١) علي يونس خالد المناصير: الأختام الإسلامية دراسة تاريخية وصفية لمجموعة خاصة من الأختام ، رسالة ماجستير فى الآثار، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية – آب- ٢٠٠١م، ص ٤.

(٢) شريفة بنت صالح المنديل: أختام الصحابة والعلماء المسلمين خلال القرون الثلاثة الهجرية الفاظها رسومها دلالاتها دراسة تاريخية، بحث نشر بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٦١، مارس، ٢٠١٤م، ص ٣٣٦.

(٣) شريفة بنت صالح: أختام الصحابة، ص ٣٣٦.

وكثير ما يخلط الناس بين الختم والطبع والفرق بينهما أن الختم هو الأداة بينما الصورة الناتجة عن هذه الأداة هي الطبع^(١).

استطاع الإنسان منذ العصور المبكرة التوصل إلى فكرة الختم؛ لإستخدامة في عملية التوثيق والمراسلات فعنى المسلمون منذ نشأة دولتهم الأولى بالأختام، وكان لكل خليفة منهم ختمه الذي يميزه عن غيره من الخلفاء، ونهجوا على سيرة الرسول الكريم محمد ﷺ في إتخاذ الختم في معاملاتهم، وقد استوحى المسلمون من كتاب الله الكريم أهمية ختم في مراسلاتهم ومعاملاتهم في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾^(٢)، أى كتاباً مختوماً، وروى عن الرسول محمد ﷺ أنه قال لا يلبس الخاتم إلا أمير أو ذو مال^(٣). فظهر الختم على الرسائل والصكوك للملوك بعد الإسلام واحتلت الأختام أهمية بالغة عند المسلمين حيث كان لكل خليفة ووالٍ وقاضٍ والكثير من خاصة الناس ختم خاص به، واستخدمت الأختام لأغراض شتى منها توقيع حوائجهم الشخصية، فكان لكل منهم ختم خاص به نقش عليه عبارة معينة تميزه عن غيره تثبت شخصية الموقع، كما وجدت أختام شخصية إستعملها الأفراد لأغراضهم الخاصة فكانت هناك أختام خاصة بشؤون جباية أموال الدولة وتوزيعها سجلت على بعضها أسماء الولاة وأسماء الخلفاء وتاريخ الختم^(٤).

وقد كان للأختام أهمية كبيرة ولذلك خصص لها ديوان خاص يتمتع بصلاحيات واسعة وهو مكان كان يرد إليه ويخرج منه جميع المراسلات الرسمية الخاصة بشؤون الدولة، وكان مسؤول عنه مجموعة من الأشخاص يعرفون بالنقاة والأمانه، فكانت تؤول اليهم جميع الأوامر الصادرة من الخليفة، لذلك يعد من المستبعد بل من المستحيل حدوث أى تلاعب فى هذه الأختام وكان على ناقشى الأختام دراسة الخط العربى والحفر بواسطة مثقب وعجلة ذات صنفرة، يلتحق بعدها بنقاش رئيس حتى يصبح متمرس فى عمل الختم بصورة جيدة^(٥).

أولاً: الدراسة الوصفية:

الختم الأول: (لوحة ١، ٢ / شكل ١)

- المادة الخام: البرونز
- مكان الحفظ : مجموعة الدكتور ناصر حسن علي منصور^(٦)
- الأبعاد: الختم، الإرتفاع (٥٧ ملم)، طول القطر (٤٨ ملم) ، الوزن (٣٢٨ غرام)
- الأسلوب الفنى: الصب فى القالب
- النشر العلمى: ينشر لأول مرة

الوصف:

ختم من البرونز مستدير الشكل يعلو ظاهرة مقبض خشبى للإمساك به مما يساعد فى عملية الختم، وهو مثقوب من الأعلى لأنه كان يعلق فى العنق أو فى الخصر بخيط أو سلك معدنى، ويزخرف الوجه زخارف هندسية بداخلها نقوش كتابية بارزة نفذت بالخط الكوفى البسيط بطريقة الصب فى القالب، وتشمل الزخارف على أشكال هندسية متعددة الأضلاع من مثلثين متعاكسين بداخل كل مثلث دائرة ويكتنف هاتين المثلثين

(١) علي المناصير: الأختام الإسلامية، ص ٥.

(٢) قرآن كريم: سورة النمل، الآية، ٢٩.

(٣) علي المناصير: الأختام الإسلامية، ص ٦، ١٩.

(٤) شريفة بنت صالح: أختام الصحابة، ص ٣٤٠، ٣٤١.

(٥) علي المناصير: الأختام الإسلامية، ص ١٩، ٣٦.

(٦) يحتفظ الدكتور ناصر حسن علي منصور بمجموعة خاصة بالملكة الأردنية الهاشمية وقد سمح لى بشر ختمين لعبد الله بن أبى السرح بموجب تصريح منه .

أربع معينات أثنتين من أعلى وأثنين في الأسفل وضعت على أضلاع المثلث وعند زوايا قاعدة المثلثين رسمت أشكال بيضاوية ، كما حفرت أربع وريدات سباعية البتلات مستديرة الشكل على يمين ويسار رأس المثلثين، كما زخرفت رؤوس المثلثات من الداخل والأشكال المستديرة داخل المثلثين بأنصاف دوائر بداخلها ثقب بارز، ونص الكتابات على النحو التالي :

المعين الخارجى: عبد الله بن السرح فلسطين

الدائرتين البيضاوية: الله احد

الدائرتين داخل المثلث: الله احد الرمله

الكتابة بين قاعدتي المثلثين: بأمر من الأمير

ويحمل الختم كتابة معكوسة تكون بوضعها الصحيح إذا طبعت على الوثائق والمراسلات الهامة .

الختم الثانى: (لوحة ٣، ٤ / شكل ٢)

- المادة الخام : البرونز
- مكان الحفظ : مجموعة الدكتور ناصر حسن علي منصور
- الأبعاد: الختم، الإرتفاع (٥٥ ملم) ، طول القطر (٤٥ ملم) ، الوزن (٢٤٣ غرام)
- الأسلوب الفنى: الصب فى القالب
- النشر العلمى: ينشر لأول مرة

الوصف:

ختم من البرونز مستدير الشكل يعلو ظاهرة مقبض خشبى للإمساك به مما يساعد فى عملية الختم، وهو مثقوب من الأعلى لأنه كان يعلق فى العنق أو فى الخصر بخيط أو سلك معدنى، ويزخرف الوجه زخارف هندسية بداخلها نقوش كتابية بارزة نفذت بالخط الكوفى البسيط بطريقة الصب فى القالب، وتشمل الزخارف على أشكال هندسية متعددة الأضلاع من مثنى أو مثنى وضعت نقاط صغيرة مطمسة بارزة عند زواياه ثم كتابة نصها: " الرمله وهذا امر منه" ثم شكل مستدير يخرج منه أربعة أشكال مفصصة بصورة متدرجة تبدأ بثلاثة فصوص ثم أثنتين ثم واحد وينبثق منها خط، وتتناوب هذه الأشكال مع أربعة أنصاف دوائر بداخل كل منها دائرة مطمسة بارزة، ووزعت الكتابات بين الأشكال المفصصة فى أربعة مناطق، ونص الكتابة: "ما أمر به عبد الله بن أبى السرح بضرب عمله له" ويحمل الختم كتابة معكوسة تكون بوضعها الصحيح إذا طبعت على الوثائق والمراسلات الهامة .

ثانياً : الدراسة التحليلية :

ختم الدراسة شكله وطريقة صناعته وإستخدامه :

أ. شكله :

يظهر الختم موضوع الدراسة ذو شكلاً مستديرًا بهيئة إسطوانية مصنوع من مادة صلبة من معدن البرونز وهو سبيكة تتكون أساسياً من النحاس والقصدير وكانت الأختام المصنوعة منه تصنع بالصب أو الطرق عليه^(١) . بحيث يوفر سطحها الخارجى مساحة لنقش كتابات بارزة وأشكال مختلفة المواضيع بدقة متناهية، وله مقبض خشبى يسهل عملية الإستخدام، فى وسطه ثقب بشكل عرضى يسمح بتمرير خيط أو سلك يعلق بواسطة برقة حاملة أو قميص باعتبارها من المقتنيات الشخصية اللازمة لمعظم الأفراد لإستخدامة بمثابة التوقيع الشخصى^(٢) إن المادة المصنوع منها الختم وطريقة صنعة تعطى دلالة واضحة على المستوى

(١) الفريد لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكى اسكندر، محمد زكريا غنيم الناشر مكتبة مدبولى القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٩١م، ص٣٥٨.

(٢) محمد علي ابو شحمة: الأختام الإسطوانية مصدرًا من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين، بحث نشر بمجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، العدد ١٠، ديسمبر ٢٠١٩م، ص٥٧.

المادى والنفوذ اللذين يتمتع بهما صاحب الختم كما تشير إلى مستوى الصناعة فى العصر الذى ينتمى إليه الختم^(١). ولعل الشكل الدائرى كان لمة ميزة فى صنع الختم وهى إختصار مساحته وإظهار جماليته مع مراعاة الإقتصاد فى وزن المعدن^(٢)

ب. طريقة صناعته :

استخدمت طريقة الصب فى القالب لصنع الختم موضوع الدراسة، وذلك بنسخ القالب الأم بحيث يضع القالب الأم بنقش الطراز معكوساً وغائراً على سطح معدن غير صلب ومن هذا القالب يمكن الحصول على قوالب موجهة بعد صبها بعجينة مقاومة للحرارة، ثم يجرى حرقها فى الفرن وقبل عملية سك أو صياغة الختم كانت تجرى عملية وزن القطع المراد ضربها للتحقق من وزنها بواسطة الميزان، أما القوالب فكان يجرى حفرها مباشرة باستعمال المثقاب والأزميل أو بطريقة السك^(٣).

- ومن الأدوات التى استخدمت فى صناعة وسك الختم :

- **الأزاميل الحادة:** وتسمى فى المصادر العربية المخراط وهى آلة معدنية تسوى بها الخواتيم وما أشبهها
- **الملاقط:** كانت تستعمل للإمسك بالقطعة المراد سكها بعد إخراجها حامية من الفرن لتثبيتها فى مكانها الصحيح فوق القالب السفلى داخل قاعدة ضخمة ليجرى ختمها بالقالب العلوى بواسطة مطرقة ثقيلة.
- **القالبين العلوى والسفلى:** القالب العلوى ينقش على قاعدة إسطوانية طويلة أما القطعة المنوى ضغطها بين القالبين فغالباً ما كان يجرى تسخينها ليكون تأثير الضربة أشد فتُظهر الطراز أكثر وضوحاً .
- **الإبرة:** تستخدم لحفر النقش للكتابة المراد نقشها، وغالباً ما تكون إبرة رفيعة، وقد أبدع الفنان فى تنفيذ الكتابة على الختم والتى كانت تتم بصورة معكوسة ثم تحفر بالإبرة ، ويذكر ابن خلدون أن الكلمات ترسم على الختم بحيث يقرأ من الجهة اليسرى إذا كان النقش من اليمنى، ويقرأ من الجهة اليمنى إذا كان النقش من الجهة اليسرى لأن الختم يقلب جهة الخط فى الصفح عما كان فى النقش من يمين أو يسار^(٤) ، وفى بعض الأحيان كانت تحفر الكتابة على قطعة من الرصاص، ثم تطبع على عجينة الطين الطرى، وتشوى فى الأفران لتكتسب الصلابة والقوة وتصب إليها بعد ذلك المعادن المصهورة^(٥).

ج. إستخدامة :

أرجعت الروايات التاريخية والمصادر العربية أن السبب الرئيسى فى إستخدام الأختام يرجع إلى أسباب سياسية من الدرجة الأولى، وذلك لمخاطبة بعض الفئات والجهات والحكام والملوك والتى كانت لا تقبل كتاباً إلا بخاتم عليه، ولذلك استخدم الختم فى توثيق وصحة الرسائل والأوامر وغيرها، فكانت الأختام فى العصر الإسلامى تؤدي ما يؤديه التوقيع^(٦)، يصنف ختم الدراسة من الأختام الرسمية حيث يتضح من الكتابات الواردة عليه أنه استخدم بغرض رسمى يعد بمثابة إعتراف من الدولة بصحة ما جاء فى الكتاب الذى يظهر طبعه عليه^(٧) فظهور الخاتم باسم شخصية معينة كعبد الله بن ابي السرح يعد وثيقة شرعية لصحة ما جاء فيه، ودليل على توليه إدارة وأوامر البلا، وأنه صادر من صاحب السلطة العليا فى الدولة، كما أن وجود الختم على المكاتبات يعطيها سرية وصفة رسمية تتم عن أنها صدرت من سلطة مركزية

(١) شريفة بنت صالح: أختام الصحابة، ص ٣٤٢.

(٢) ليث شاكر محمود رشيد: أختام الرسول، دراسات فى آثار الوطن العربى ١١، حولىة الإتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ١٢، العدد الأول، ٢٠٠٩م، ص ١١٦٣.

(٣) ليث شاكر: أختام الرسول، ص ١١٧٦، ١١٧٧.

(٤) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت. ٨٠٩هـ) مقدمة ابن خلدون، حققها الدكتور على عبد الواحد وافى ، سلسلة التراث، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ج ٢ ، ص ٦٦٩.

(٥) ليث شاكر: أختام الرسول، ص ١١٧٧.

(٦) شريفة بنت صالح: أختام الصحابة، ص ٣٤٢.

(٧) علي المناصير: الأختام الإسلامية، ص ٣٧.

عليها^(١) وكان الخطاب يختم بعد تمامة عن طريق غمس الخاتم في مداد أو طين ويوضع على المراسلات فتطبع الكلمات فيه ويكون هذا من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذه كأن الكتاب إنما يتم العمل به بهذه العلامات وهو من دونها ملغى ليس بتمام^(٢)

- الخط المسجل على ختمى الدراسة ومضمون كتابتهما :

الخط الكوفي البسيط :

سجلت الكتابات المنفذة على ختمى الدراسة بالخط الكوفي البسيط، ونقشت الكتابات الكوفية على الختم بشكل مقلوب، بحيث تعدل أثناء الطباعة، وهى تقنية اتخذتها الأختام، وهذا النوع من الخط لا يلحقه التوريق أو التخميل أو التفسير ومادته كتابية بحثه، ويلاحظ على هذا الخط التناسب بين حروفه وكلماته، وقد ظهر هذا النوع من الخط على النقود الإسلامية المبكرة، وشاع استخدامه على النقود والأختام الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين، كما أصبح هو المادة الزخرفية والكتابية التى استعملت على النقود الإسلامية بعد تعريبها فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وأمتاز الخط الكوفي البسيط بسهولة وخلوه من التعقيد والزخرفة وسهولة تنفيذة على القوالب المعدنية، ولذلك أعتبر من الخطوط المفضلة على الكثير من النقود والأختام الإسلامية فى القرون الأولى للهجرة^(٣).

الأسماء الواردة على الختم: تعددت الأسماء الواردة على ختمى الدراسة ومنها،

• أسماء الأشخاص :

- عبد الله بن السرح:

سجل اسمه على الختمين موضوع الدراسة (لوحة ١، ٣/شكل ١، ٢)، وهو عبد الله بن سعد بن أبى السرح بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن جسل بن الحارث بن عامر ابن لوى بن غالب الأمير قائد الجيوش الملقب بأبو يحيى القرشي العامري، وأمه مهانة بنت جابر من الأشعريين، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة^(٤)، وكان عبد الله بن سعد بن أبى السرح قد أسلم قديماً، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي فلما أُملى عليه رسول الله ﷺ "سميع عليم" كتب "عليم حكيم" فيقرأه رسول الله فيقول: كذلك الله ويقره فافتتن عبد الله بن سعد وقال: ما يدرى محمد ما يقول إنى لا كتب له ما شئت هذا الذى كتبت يوحى إلى كما يوحى إلى محمد ﷺ، وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتدّاً فاهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء إلى عثمان بن عفان فقال: يا أخى إنى والله قد اخترتك على غيرك فاحسبني هاهنا وأذهب إلى النبى فكلمه فى، فإن محمد إن رأى ضرب الذى فيه عيناى إن جرمى أعظم الجرم وقد جئتكَ تائباً^(٥). وعرف عنه أنه كان أحد العقلاء الكرماء من دمشق، وكان صاحب مئمة عمرو بن العاص فى حروبة، وكان بطلاً شجاعاً، ولاءه عثمان نيابة مصر بعد عمرو بن العاص سنة ٢٥هـ/٦٤٥م، ففتح الله على يديه أفريقيه، وغزا بالجيش غير مرة المغرب، وغزا بعد أفريقية الأساود، من أرض النوبة سنة ٣١هـ/٦٥١م، وكان أمير غزوة ذات الصواري من أرض الروم غزاها فى البحر^(٦).

(١) ليث شاكِر: أختام الرسول، ص ١١٥٩.

(٢) ابن خلدون: مقدمة، ج ٢، ص ٦٦٩.

(٣) عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية وأهميتها فى دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، الناشر مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٤٣٠، ٤٣١.

(٤) الزهرى (محمد بن سعد، ت. ٢٣٠هـ): كتاب الطبقات الكبير، ج ٦، الطبقة الرابعة، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانكي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ١٢٩. وراجع، الذهبى (شمس الدين أبى عبد الله، ت. ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، باب حرف العين، رتبة واعتنى به حسان بن المنان، الناشر بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٩٢.

(٥) الزهرى: كتاب الطبقات، ج ٦، الطبقة الرابعة، ص ١٣٠.

(٦) ابن الأثير (الإمام عز الدين أبى الحسن، ت. ٦٣٠هـ): أسد الغابة فى معرفة الصحابة، دار بن حزم، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، ص ٦٧٨. وراجع، الذهبى: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مجلد ٢، حققة وضبط نصه وعلق عليه دكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٢٩٧. وراجع، ابن كثير)

ولاه عثمان بن عفان الخراج، قد كان عمرو بن العاص عاملاً لعثمان بن عفان على مصر، فعزله عن الخراج وأقره على الصلاة والجند، واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على الخراج، فتباغيا فكتب عبد الله بن سعد إلى عثمان أن عمرو بن العاص كسر على الخراج، وكتب عمرو بن العاص إلى عثمان أن عبد الله بن سعد كسر على مكيدة الحرب، فكتب عثمان إلى عمرو أن انصرف فعزله وولى عبد الله بن سعد الجند والصلاة مع الخراج بمصر^(١).

ولما اختلف الناس على عثمان رضى الله عنه سار عبد الله من مصر يريد عثمان، واستخلف على مصر السائب بن هشام بن عمرو العامري، فظهر عليه محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن أمية الأموي فأزال عنها السائب، وتآمر على مصر فرجع عبد الله بن سعد فمنعة محمد بن حذيفة من دخول الفسطاط فمضى إلى عسقلان فأقام حتى قتل عثمان سنة ٣٥هـ/٦٥٥م، وقيل بل أقام بالرملة حتى مات فاراً من الفتنة^(٢) والظاهر أنه لما مات عثمان أعتزل الفتنة وأنزوى إلى الرملة وظل فيها إلى أن توفي وهو يصلي^(٣) وذكر أنه مات بالرملة حيث قيل خرج بن أبي سرح إلى الرملة فلما كان عند الصبح، دعا عبد الله بن سعد فقال: "اللهم أجعل خاتمة عملي الصلاة" فتوضأ ثم صلى الصبح فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضى الله عنه وكان ذلك سنة ٣٦ أو ٣٧هـ/٦٥٦-٦٥٧م^(٤) وقيل أنه توفي بعسقلان^(٥) ولم يبايع علي ولا معاوية وقيل شهد صفين مع معاوية والصحيح أنه لم يشهدا^(٦).

• أسماء والمدن :

- الرملة :

سجلت مدينة الرملة على الختمين موضوع الدراسة (لوحة ١، ٣ / شكل ١، ٢) وتعني واحدة الرمل وهي مدينة بفلسطين كانت قصبتها وكانت رباطاً للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً وهي كورة منها^(٧) ويبدو أن الرملة كانت عاصمة لفلسطين في ذلك الوقت كونها مسجلة على الختم الخاص بابن سرح، فقد حظيت عواصم الدول والولايات والأقاليم باهتمام خاص من الحكام باعتبارها حاضرة البلاد ومركز النقل السياسي والإقتصادي والإداري، ولذلك كانت تعد هذه العواصم هي دور السك الرئيسية لهذه الدول في كثير من الأحيان وكانت هذه المدن تسجل على النقود والأختام كأسم لدار السك^(٨). وكانت الرملة مركزاً إدارياً وعسكرياً وإقتصادياً كونها تقع قريباً من البحر وعلى طريق القوافل المارة بين مصر وبلاد ما بين النهرين ولذلك إتخذها سليمان بن عبد الملك والي جند فلسطين، في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك عاصمة لجند فلسطين وذلك عام ٩٨هـ/٧١٦م^(٩).

- فلسطين :

سجلت أسم فلسطين على الختم الأول (لوحة ١/ شكل ١)، وتقرأ بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون **فلسطين** وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس، ومن أشهر مدنها "عسقلان والرملة وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان وبافا، وهي أول أجناد الشام، أولها

الحافظ ابي الفداء إسماعيل، ت. ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، حقة وخرج أحاديثة وعلق عليه، د. محي الدين ديب مستو، راجعة الشيخ عبد القادر الارناؤوط و بشار عواد معروف، ج٧، إصدارات وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية، دولة قطر، ٢٠١٥م، ص ٥٢٢.

(١) الزهرى: كتاب الطبقات، ج٦، ص ١٣١.

(٢) ابن الأثير: أسد الغابة، ص ٦٧٨.

(٣) الذهبي: تاريخ الاسلام، مجلد ٢، ص ٢٩٧. وراجع، الذهبي: سير اعلام النبلاء باب حرف العين، ص ٢٣٩٢، ٢٣٩٣.

(٤) الزهرى: كتاب الطبقات، ج٦، ص ١٣١.

(٥) الذهبي: تاريخ الاسلام، مجلد ٢، ص ٢٩٧.

(٦) ابن الأثير: أسد الغابة، ص ٦٧٨.

(٧) البغدادى (صفي الدين عبد المؤمن، ت. ٧٣٩هـ) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، باب الرء والميم، تحقيق وتعليق، على محمد البجاوى، مجلد ٢، دار الجبل بيروت، ١٩٩٢م، ص ٦٣٣.

(٨) عاطف منصور: النقود الإسلامية وأهميتها، ص ٦٢٦.

(٩) محمد عقل: نقود إسلامية من فلسطين، إصدارات- إي - كتب-، لندن، مارس ٢٠١٧م، ص ٤٢.

من ناحية الغرب رفح وآخرها اللجون من ناحية الغور، وقيل أنها الأرض التي قال الله تعالى عنها الأرض المقدسة التي كتب الله لكم والأرض التي باركنا فيها للعالمين^(١). وقد عرفت فلسطين النقود الإسلامية بادئ ذي بدء عندما قام خالد بن الوليد بسك النقود على أرضها وبالذات في مدينة طبريا سنة ١٥ أو ١٦هـ/٦٣٦-٦٣٧م، وجعلها من طراز الدنانير البيزنطية، وسجل عليها اسم "خالد" بالحروف اليونانية على الوجه، وحرف "M" على الظهر للدلالة على قيمة الفلس. وفي سنة ١٧هـ/٦٣٨م، ضرب عمر بن الخطاب في فلسطين فلساً على طراز عملة هرقل كتب عليه اسمه بحروف عربية، ويُعد هذا الفلس هو أقدم فلس وصل إلينا، كما قبل عمر بن الخطاب النقود البيزنطية المتداولة في فلسطين دون معارضة بما عليها من نقوش وصور، وبذلك عرفت فلسطين سك العملة منذ صدر الإسلام، ففيها سكّت نقود معظمها من الفلوس تأثرت بالنمط البيزنطي كما سكّت فيها دنانير ذهبية ودراهم فضية ولكن كانت نادرة جداً، وكانت أول عمليات التقليد وإزالة أجزاء أو بعض من المآثورات البيزنطية المسيحية قد بدأت في فلسطين^(٢).

• الألقاب المسجلة على الختم :

- لقب الأمير:

سجل لقب الأمير على الختم الأول موضوع الدراسة (لوحة ١/شكل ١)، والأمير هو ذو الأمر والتسلط وتستخدم هذه اللفظة كأسم وظيفية أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري وقد وردت بهذه الدلالات المختلفة على الكتابات الأثرية على الآثار العربية ومن حيث استخدام اللفظة كأسم وظيفية كانت لفظة الأمير تعني الوالي وقد عرفت اللفظة بهذه الدلالة عند العرب قبل الإسلام واستخدمت أيضاً في صدر الإسلام وكان العرب غير المسلمين يدعون النبي ﷺ أمير مكة وأمير الحجاز^(٣)، وكان نظام الحكم الإسلامي يقتضى أن يلى أمور المسلمين واليعين من قبل الخليفة وله حق الطاعة وكانت البلاد الإسلامية تنقسم إلى أقطار وولايات يستمدون سلطاتهم من الخليفة ويتبعونه وكان الإسم الرسمي لكل من هؤلاء هو أمير واستخدم الأمير للولاية في جميع الأقطار الإسلامية سواء كانوا خاضعين للخلافة خضوعاً فعلياً أو اسمياً أم كانوا مستقلين عنها وكانت مهمة الأمير النظر في أمور الدين في ولايته، ولاسيما الصلاة وإمامته والإدارة والسياسة والحكم والدفاع وإعداد الجيش وقيادته والحكم والقضاء وتدبير الأموال وينييب الأمير من يقوم عنه بإدارة هذه الأعمال وفي حالة تبعية الأمير للخلافة ينفرد بالإدارة المالية موظف مستقل^(٤).

- العبارات الدينية الواردة على الختم:

سجلت العبارات الدينية على الختم الأول موضوع الدراسة (لوحة ١/شكل ١) ومنها عبارة التوحيد "الله احد" داخل الأشكال البيضاوية، التي تكتنف زوايا قاعدة المثلث كما سجلت نفس العبارة "الله احد" داخل الأشكال المستديرة الموجودة داخل المثلث، وهي كتابات تشير إلى مبدأ العقيدة الإسلامية مبدأ التوحيد بالإله الواحد، وفيها بيان بأمر عبد الله بن سرح بالتححرر من الكتابات الأجنبية ورغبته تسجيلها على عملة تحمل إسمه.

- الأشكال الزخرفية على الختم :

زخارف **الختم الأول** (لوحة ١/شكل ١): زخرف بالأشكال الهندسية المتنوعة لتكوين مجموعات متناسقة من العناصر الزخرفية الهندسية، إستغلها الفنان لتسجيل النقوش الكتابية بداخلها، وبذلك جمع الفنان بين النقش الكتابي والزخرفة الهندسية معاً، مع إضفاء زخرفة نباتية بسيطة، ومن هذه الزخارف المثلثات المتعكسة المعدولة والمقلوبة وبداخلها شكل مستدير سجلت الكتابات بداخله، ونتج عن تقابل قاعدتي المثلثين هيئة شكل مستطيل سجلت به كتابات، ويكتنف أضلاع المثلثات أشكال المعينات والتي سجلت الكتابات بداخلها،

(١) البغدادي: مرصد الإطلاع، مجلد ٣، ص ١٠٤٢.

(٢) علي عبد الجبار محمد موقدي: تاريخ العملات وتطورها في فلسطين حتى القرن ١٠هـ/١٦م، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد الأول، العدد ٦، السنة الأولى، ٢٠٢٤م، ص ٤٤٧ - ٤٤٩.

(٣) حسن الباشا: الفنون والوظائف على الآثار العربية، ج ١، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥م، ص ١١٥، ١١٦.

(٤) حسن الباشا: الفنون والوظائف، ج ١، ص ١١٧، ١١٨.

بينما يكتنف زوايا قاعدة المثلث أشكال بيضاوية سجلت أيضاً الكتابة بداخلها، أما قمة رأس المثلثين فزخرفت من الداخل بأنصاف الدوائر التي يتوسطها نقطة مركزية، كما يكتنفهما وريدات صغيرة سباعية من مركز وبتلات مستديرة بارزة، وبذلك أضفى الفنان في العصر المبكر نوع من الجمال الفني والتنوع الزخرفي على هذا الختم المعدني.

زخارف الختم الثاني (لوحة ٣/شكل ٢) نوع الفنان في عناصره الزخرفية الهندسية بداية من المركز الذي رسمه بهيئة شكل هندسي مثلث الأضلاع ورسم على زاوية كل ضلع نقطة صغيرة بارزة، ثم جاء الشكل المستدير الذي يخرج منه أربع أشكال مفصصة بصورة متدرجة تبدأ بثلاثة فصوص ثم اثنين ثم واحد وينبثق منها خط في المركز وتتناوب هذه الأشكال المفصصة مع أنصاف الدوائر التي يتوسطها نقطة مركزية، كما يكتنفها نقطتين بارزتين، واستغل الصانع المسافة بين الأشكال الزخرفية الهندسية في تسجيل الكتابات.

- تأريخ ختمى الدراسة :

يمكننى تأريخ ختمى الدراسة المسجل عليهما اسم عبد الله بن أبي سرح من خلال ما ذكرت المراجع والتي أوضحت أن الخليفة عثمان بن عفان هو أول خليفة يصل إلينا من عهده دراهم عربية مضروبة على الطراز الساساني والتي يحمل أقدمها تاريخ سنة (٢٠ يزدجدي) الموافق لسنة ٣١هـ، والدرهم التي ضربت في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان أضيف إليها كتابات عربية بهامش الوجه على دراهم ضرب مرو وضرب سجستان^(١)، أى أن بدأت النقود العربية على الطراز الساساني كانت في عهد عثمان بن عفان سنة ٣١هـ/٦٥١م ، وحملت عبارات "بسم الله- بسم الله ربى- بسم الله الملك"^(٢) وبذلك يمكننى تأريخ ختمى الدراسة في الفترة من (٣٥ - ٣٧هـ/٦٥٥ - ٦٥٧م) وهي الفترة التي كان فيها عبد الله بن سرح أميراً على الرملة بفلسطين، وهي نفس الفترة الزمنية التي أمر فيها بسك عملة باسمه ، ويبدو أنه كان يرغب في تسجيل الكتابات الواردة على الختم على هذه العملة والتي تحمل اسمة كاملاً "عبد الله بن أبي السرح" ومكان السك "الرملة" والجهة الصادر منها العملة "فلسطين" مع وجود عبارات التوحيد "الله احد" وصفته الرسمية في الدولة "الأمير"

وقد ذكرت العديد من المصادر والمراجع أن عصر الخلفاء الراشدين استخدمت فيه النقود العربية على الطراز الساساني، وأن أول عملة إسلامية خالصة ضربت في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٧٧هـ/٦٩٦م^(٣)، ولكن يذكر الدكتور "ناهض عبد الرزاق دفتري" أن أول عملة عربية خالصة حملت النصوص العربية على الوجه والظهر كانت درهم فضي عربي ضرب بالبصرة سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، في خلافة علي بن أبي طالب، وهو محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس، وكانت نصوص كتاباته على النحو التالي:

(١) عاطف منصور: النقود الإسلامية وأهميتها، ص ٤٨.

(٢) ناهض عبد الرزاق دفتري: النقود في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ٧٧، ٢٠٠٧م، ص ٢١٩.

(٣) عاطف منصور: النقود الإسلامية وأهميتها، ص ٦٦، وراجع، بلعقون وفاء: المسكوكات الإسلامية الدولة العباسية العصر العباسي الأول ١٣٢ - ٢٣٢هـ/ ٧٤٩ - ٨٤٧م، بحث نشر بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ٨ ماي قالمة الجزائر، ٢٠١٧م، ص ٣٠ ، ٣١.

الدرهم	الوجه	الظهر
المركز	لا اله الا الله وحده لا شريك له	الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
الهامش	بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة فى سنة اربعين	محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

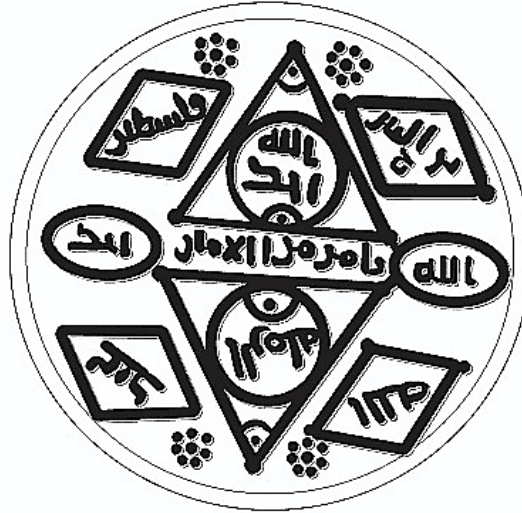
وبذلك يكون درهم الخليفة علي بن أبي طالب هو أول درهم عربى تخلص من التأثيرات الساسانية حيث نجد فى نصوص شهادة التوحيد لتدل على مبدأ العقيدة الإسلامية مبدأ التوحيد بالإله الواحد^(١)، ولكن يثبت البحث أن عملة عبد الله بن أبي سرح كانت تسبقه وأنها ضربت فى الفترة من (٣٥ - ٣٧هـ/٦٥٥-٦٥٧م) ولكن لم تشر المصادر العربية أو المراجع الأوربية ولا حتى المزادات العالمية لتلك العملة لا من قريب ولا من بعيد، ولم أستطع معرفة هل كانت فلس أم درهم، لأن الختم نص على ضرب عملة ولكنة لم يحدد نوعها، مما يجعلنى أرجح أنه توفى قبل إصدارها، وأن عملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح تسبق عملة علي بن أبي طالب .

نتائج البحث:

- ١- قدمت الدراسة وصف وتحليل لعدد اثنين من الأختام البرونزية المبكرة بإسم عبد الله بن سعد بن أبي السرح تنشر لأول مرة فى حقل الدراسات الأثرية والفنية .
- ٢- أثبتت الدراسة اتخاذ الختم أهمية كبيرة من الناحية السياسية فهو يعلن لنا أمر عبد الله بن السرح بضرب عملة له باسمه فى منطقة الرملة بفلسطين، ولكن يبدو أنه توفى قبل سكها، ولذلك لم تصل إلينا هذه العملة، ولكنه بهذا الختم استطاع أن يذيع وينشر هذا الخبر الهام الذى يجهله الكثيرون، فقد اعتبره وسيلة للتخاطب بينة وبين الخليفة وبين عامة الشعب، يذيع من خلاله بيان هام ويسجل عليه أهم الأحداث التى تشهدها الدولة .
- ٣- اثبتت الدراسة أن عبدالله بن السرح كان يهدف من هذا الختم دورًا دعائيًا له حيث يبدو أنه كان من الثوار الذين لا يعترفون بشرعية الخلافة أو كان له رغبة فى القضاء عليها والوصول إلى الخلافة.
- ٤- اثبتت الدراسة إتخاذ عبد الله بن السرح لقب الأمير على الختم الأول موضوع الدراسة كأعلان بإمارته للرملة بفلسطين، وبأحقية فى سك النقود باسمه، وربما رغبة منه فى أن يعلن للرعية بأنه الخليفة الجديد، ولكنه توفى فلم يستطع إكمال الحكم .
- ٥- أوضحت الدراسة أن عبدالله بن السرح أمر بعمل هذا الختم بإعتبارة أحد شارات الإمارة كسلطة سياسية تدل على تولية الحكم، وبذلك يمكن اعتبار هذا الختم وسيلة إعلامية هامة، يعلن من خلالها عدم خضوعة للخليفة وهى إرضاء لغرورة بأنه حاكم قوى، وتعبيرًا عن سيادته على الدولة التى كان واليًا عليها وهى الرملة بفلسطين.
- ٦- يعتبر هذا الختم مصدرًا تاريخيًا وأثاريًا لا يقبل الشك فهو يعد إستقلال ذاتى عن دولة الخلافة الإسلامية، ولعل المصادر التاريخية أغفلت هذا الجانب ولكنها تتضح من خلال دراسة هذا الختم الذى ينشر هنا لأول مرة .
- ٧- اثبتت الدراسة تولى عبدالله بن السرح إمارة الرملة بفلسطين وهذا شئ لم تشر إليه المصادر التاريخية وإتخاذ لقب الأمير كان يعد دليل على منح الختم الشرعية اللازمة له فى التداول والتنفيذ، ليطلع على الوثائق الرسمية، وعلى المكاتبات الموجه لدار الضرب، وإعطائها وزن وسرية خاصة .

(١) ناهض عبد الرزاق دفتري: النقود ، ص ٢٢٠ .

- ٨- أثبتت الدراسة أن هذا الختم كان موجه لدار ضرب الرملة بفلسطين للأمر بسك عمله، ولكن لم نجد أمثلة لتلك العملة حتى تاريخ البحث .
- ٩- أثبتت الدراسة أن وجود ختم رسمي في يد الأمير وإعطاؤه الصلاحيات الكاملة به، وخروجه من يد الخليفة يعد سبب رئيسياً ورغبة كامنة في إسقاط الدولة وتعرضها للإنهيار.
- ١٠- يعتبر هذا الختم وثيقة شرعية لا تقبل الشك في ضرب عملة باسم عبد الله بن السرح.
- ١١- اثبت لنا ختم الدراسة أهميته في الجانب السياسي من حيث إشتراك عبد الله بن السرح في الحكم والإدارة في الفترة من وفاة عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ/٦٥٥م، وحتى إعتلاء علي بن أبي طالب الخلافة .
- ١٢- اثبتت الدراسة استخدام الختم بعد إستشهاد عثمان بن عفان، حيث ذكرت المصادر أن عبد الله بن السرح أنزوى في الرملة بعد الفتنة من وفاة عثمان بن عفان، وهناك كان الأمر بضرب العملة كما نص الختم
- ١٣- اثبتت الدراسة أن فلسطين استخدمت دار لسك النقود منذ عهد خالد بن الوليد سنة ١٥ أو ١٦هـ/٦٣٦-٦٣٧م .
- ١٤- أثبتت الدراسة أن عملة عبدا الله بن السرح كانت أول عملة أمر بضربها على الطراز الإسلامي بعيداً عن التبعية الأجنبية، لتحمل عبارات التوحيد، وبذلك يعد هذين الختمين إضافة جديدة في مجال دراسة الأختام والمسكوكات الإسلامية .



شكل (١) رسم توضيحي لكتابات وزخارف الختم الأول لعبد الله بن سرح
عمل الباحثة - ينشر لأول مرة



شكل (٢) رسم توضيحي لكتابات وزخارف الختم الثاني لعبد الله بن سرح
عمل الباحثة - ينشر لأول مرة



لوحة (٢) مقبض خشبي للختم الأول السابق
مثقوب من الأعلى



لوحة (١) الختم الأول من البرونز مستدير الشكل
يحمل نقوش كتابية باسم عبد الله بن سرح
وزخارف هندسية - ينشر لأول مرة



لوحة (٤) مقبض خشبي للختم الثاني السابق
مثقوب من الأعلى



لوحة (٣) الختم الثاني من البرونز مستدير الشكل
يحمل نقوش كتابية باسم عبد الله بن سرح
وزخارف هندسية - ينشر لأول مرة